

أضواء البيان

@ 378 \$ 1 (سورة الإنسان) \$ 1 .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا } إِنَّ زُّسَّاءَ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتِغِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا } . اتفق المفسرون على أن هل هنا بمعنى (قد) أي أن الاستفهام تقريرى يستوجب الإجابة عليه بنعم . .
ولفظ الإنسان في { هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ } ، وقيل هو الإنسان الأول آدم عليه السلام ، أتى عليه حين من الدهر ، لم يكن شيء يذكر . .

وقيل : هو عموم الإنسان من بني آدم فيكون المعنى على الأول ، أن آدم عليه السلام أتى عليه حين من الدهر قيل : أربعون سنة . .

ذكر عن ابن عباس : كان طيناً ثم صلصلاً حتى نفخ فيه الروح . .
ويكون على الثاني أن الإنسان أتى عليه حين من الدهر ، هو أربعون يوماً نطفة ، ثم أربعون يوماً علقة ، ثم أربعون يوماً مضغة ، وكل ذلك شيء ولكنه لم يكن مذكوراً ، أي ضعيفاً ، وكلاهما محتمل . .

ولفظ الإنسان الثاني في قوله تعالى : { إِنَّ زُّسَّاءَ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ } اتفقوا على أنه عام في بني آدم ، لأنه هو الذي خلق من نطفة أمشاج أخلط ، وقد رجح الفخر الرازي أن لفظ الإنسان في الموضعين بمعنى واحد ، وهو المعنى العام ليستقيم الأسلوب بدون مغايرة بين اللفظين إذ لا قرينة مميزة . .

ولعل في السياق قرينة تدل على ما قاله ، وهي أن قوله تعالى : { نَّبْتِغِيهِ } قطعاً لبني آدم ، لأن آدم عليه السلام ، انتهى أمره بالسمع والطاعة { فَتَلَقَّ دَعَادَمٌ مِّن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ } إِنَّ زُّسَّاءَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } ولم يبق مجال لابتلائه ، إنما ذلك لبنيه . وإِنّ تعالى أعلم .